[٨] التحذير من الافتتان بالدنيا

لقد أخبر النبي ﷺ أن الدنيا ستفتح على الناس .

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال :

« آ الفقر تخافون ؟ والذي نفسي بيده لتُصبَّنَّ عليكم الدنيا صباً ، حتى لا يُزيغ قلب أحدكم إن إزاغة إلا هِيَهْ ، وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء » (١) .

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

« ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة ، فأنتم اليوم خير من حينئذ » (٢) .

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه ابن ماجه ، وانظر « صحيح الجامع » (٩) و« السلسلة الصحيحة » ، (٦٨٨) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه الطبراني في « الكبير » ، وانظر « صحيح الجامع » (٣٦٠٨) و« السلسلة الصحيحة » (١٨٨٣) .

إخباره هذا من معجزاته ﷺ ؛ فقد أخبر ﷺ بأن الدنيا ستفتح على الناس من بعده ، وهذا من صدق نبوته ﷺ ، فقد فُتحت الدنيا على الناس حتى أنهم لم يجدوا لأموالهم مصارف إلا في تزيين بيوتهم وما إلى ذلك .

تحذير الله تعالى من الدنيا :

ولقد حذر الله تبارك وتعالى من الافتتان بالدنيا والاغترار بها ... .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)** ﴾ [لقمان : ٣٣] .

« يقول تعالى منذراً للناس يوم المعاد ، وآمر لهم بتقواه والخوف منه ، والخشية من يوم القيامة ، حيث ﴿ **لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ** ﴾ أي لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه ،

وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يُقبل منه .

ثم عاد بالموعظة عليهم بقوله :

﴿ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ أي لا تلهينكم بالطمأنينة فيها عن الدار الآخرة .

﴿ وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ يعني الشيطان » [١] .

« وهو الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا ، ويلهيهم عن الآخرة » [٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ .

[فاطر : ٥] .

« هذا وعظ للمكذبين للرسول بعد إيضاح الدليل على صحة قوله : إن البعث والثواب والعقاب حق .

---

(١) « تفسير ابن كثير » (٣ / ٣٨٨) .

(٢) « تفسير القرطبي » (١٤ / ٨١) .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ .

قال سعيد بن جبير : غرور الحياة الدنيا : أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذاتها عن عمل الآخرة » [(١)] .

تحذير النبي من الدنيا :

* عن مصعب بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « **احذروا الدنيا ؛ فإنها خضرة حلوة** » [(٢)] .

قوله ﷺ : « **احذروا الدنيا** » : أي الاسترسال في شهواتها ، والإكباب على ملاذها ، واقتصروا منها على الكفاف .

« **فإنها خضرة** » : أي حسنة المنظر ،مزينة في العيون ، آخذة بمجامع القلوب .

« **حُلوة** » : أي حلوة المذاق ، صعبة الفراق .

---

(١) « تفسير القرطبي » (١٤ / ٣٢٢) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد في « الزهد » ، وانظر «صحيح الجامع » (١٩٠) و « السلسلة الصحيحة » (٩١٠) .

قال في « المطامح » : فيه استعارة مجازية ومعجزة نبوية ؛ فخضرتها عبارة عن زهرتها وحسنها ، وحلاوتها كناية عن كونها محببة للنفوس مزينة للناظرين ، وهو إخبار عن غيب واقع .

فإن قلت : إخباره عنها بخضرتها وحلاوتها يناقضه إخباره في عدة أخبار بقذارتها ، وأن الله جعل البول والغائط مثلاً لها ؟ .

قلت : لا منافاة ؛ فإنها جيفة قذرة في مرأى البصائر ، وحلوة خضرة في مرأى الأبصار ، فذكر ثَمَّ أنها جيفة قذرة للتنفير ، وهنا كونها حلوة خضرة للتحذير ، فكأنه قال : لا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها ؛ فإن حلاوتها في الحقيقة مرارة ، وخضرتها يبس .

فالله در كلام المصطفى ﷺ ما أبدعه »[1] .

---

(١) « فيض القدير » (١ / ١٨٨) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لا تتخذوا الضيعة ، فترغبوا في الدنيا** » (١) .

« يعني لا يتخذ الضياع من خاف على نفسه التوغل في الدنيا فيلهو عن ذكر الله ، فمن لم يخف ذلك لكونه يثق من نفسه بالقيام بالواجب عليه فيها فله الاتخاذ » (٢) .

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « **أجملوا في طلب الدنيا ؛ فإن كُلاً ميسر لما خُلِقَ له** » (٣) .

« أي اطلبوا الرزق طلباً جميلاً ، بأن ترفقوا ، أي تحسنوا السعى في نصيبكم منها ، بلا كد وتعب وتكالب وإشفاق ... .

---

(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وانظر « صحيح الجامع » (٧٠٩١) و« السلسلة الصحيحة » (١٢) .

(٢) « فيض القدير » (٦ / ٣٨٧) .

(٣) حديث صحيح : أخرجه ابن ماجه في « سننه » والحاكم في « المستدرك» والطبراني في « الكبير » والبيهقي في « السنن » وانظر «صحيح الجامع » (١٥٥) و« السلسلة الصحيحة » (٨٩٨) .

ومن إجماله : اعتماد الجهة التي هيأها الله ويسرها له ويسره لها فيقنع بها ولا يتعداها .

ومنه : أن لا يطلب بحرص وقلق وشره ووله ، حتى لا ينسي ذكر ربه ولا يتورط في شبهه ، فيدخل فيما أثنى الله تعالى عليهم بقوله تعالى : ﴿ **رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [النور – ٣٧] .

ثم بين ﷺ وجه الأمر بذلك بقوله : « **فإن كُلاً مُيسر لما كُتب له** » : يعني الرزق المقدر له سيأتيه ... .

والمرء يُرزق لا من حيث حيلته ، ويُصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي »[(١)] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « **كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل** » ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا

---

(١) « فيض القدير » (١ / ١٦٢) .

تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » [(١)] .

« قال الطيبي : ليست « أو » للشك ، بل للتخيير والإباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل .

فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه ، ثم ترقى وأضرب عنه إلى « عابر سبيل » لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مروية ، ومفاوز مهلكة ، وقطاع طريق ، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ، ومن ثم عقبه بقوله : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ...إلخ » ... .

والمعنى : استمر سائراً ولا تفتر ؛ فإنك إن قصرت انقطعت وهلكت في تلك الأودية . وهذا معنى المشبه به ،

---

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري في « كتاب الرقاق » « باب قول النبي ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب ... » .

وأما المشبه فهو قوله : « وخذ من صحتك لمرضك » أي أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض ، فإن كنت صحيحاً فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة ، بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائماً مقام ما لعله يفوت حاله المرض والضعف .

وقال ابن بطال :

لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس ،بل هو مستوحش منهم ؛ إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف ، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال غير متثبت بما يمنعه من قطع سفره ، معه زاده وراحلته يبلغانه إلى بغيته من قصده ، شبه بهما .

وفي ذلك إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا ، وأخذ البلغة منها والكفاف ، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره ، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا

إلى أكثر مما يبلغه المحل .

وقال غيره : هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا ، والزهد فيها ، والاحتقار لها ، والقناعة فيها بالبلغة .

وقال النووي : معنى الحديث : لا تركن إلى الدنيا ، ولا تتخذها وطناً ، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه »[١] .

تحذير السلف من الدنيا :

قال عبد الرحمن بن عوف :

« دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه ، فسلمت عليه ، فقال : رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل ، وهي جاثية ، وستتخذون ستور الحرير ، ونضائد الديباج ، وتألمون ضجائع الصوف الأزري ، كأن

---

(١) « فتح الباري » (١١/ ٢٣٤) .

أحدكم على حسك السعدان ، ووالله لئن يقدم أحدكم فيضرب عنقه – في غير حد – خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا » (١) .

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن أنه كان إذا تلا هذه الآية : ﴿ **فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ .

قال : مَن قال ذا ؟ .

قال : مَن خلقها وهو أعلم بها .

قال : وقال الحسن : إياكم وما شغل من الدنيا ؟ فإن الدنيا كثيرة الأشغال ، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح له عشرة أبواب » (٢) .

وقال أبو موسي رضي الله عنه : « ما ينتظر من الدنيا إلا كلاً محزناً ، أو فتنة تنتظر » (٣) .

---

(١) « الحلية » (١ / ٣٤) .
(٢) « الزهد » لابن المبارك (١٨٩) .
(٣) « الحلية » (١ / ٢٦٠) .

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما :

« إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهله ، وليأمرهم بالصلاة ، وليصطبر عليها .

قال : قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ** ﴾ (١) .

[طه – ١٣١] .

وقال أبو حازم سلمة بن دينار :

« ما في الدنيا شيء يسرك ، إلا وقد أُلصق به شيء يسؤك » (٢) .

وقال أبو أحمد الزبيري :

« كتب بعض إخوان سفيان إلى سفيان : أن عظني وأوجز . فكتب إليه سفيان :

بسم الله الرحمن الرحيم ، عفانا الله وإياك من السوء

---

(١) « الحلية » (٢/١٧٩) .

(٢) « الحلية » (٣/٢٣٩) .

كله ، يا أخي إن الدنيا غمها لا يفنى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضي ، اعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام » (١) .

وقال داود الطائي :

« توحش من الدنيا كما تتوحش من السِّباع » (٢) .

وقال الفضيل بن عياض :

« حزن الدنيا يذهب بهم الآخرة ، وفرح الدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة » (٣) .

وقال بشر بن الحارث :

« كل من طلب الدنيا تهيأ للذل » (٤) .

وقال أبو سليمان الداراني :

« جوع قليل ، وسهر قليل ، وبرد قليل ، يقطع

---

(١) « الحلية » (٧ / ١٩) .
(٢) « الحلية » (٧ / ٣٤٣) .
(٣) « الحلية » (٨/ ١٠٠) .
(٤) « الحلية » (٨ / ٣٥٢) .

عنك الدنيا »[١] .

وقال يحيى بن معاذ :

« مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب .

قال : يا ابن آدم لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً »[٢] .

وقال سري السقطي :

« لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش في الأرض مرحاً فإنها عن قليل قبرك »[٣] .

وقال أبو هاشم الزاهد :

« لو أن الدنيا قصور وبساتين ، والآخرة أكواخ ، لكانت الآخرة أهلاً أن تؤثر على الدنيا ؛ لبقاء تلك

---

(١) « الحلية » (٩ / ٢٥٧) .
(٢) « الحلية » (١٠ / ٥٢) .
(٣) « الحلية » (١٠ / ١٢١) .

obeikandl.com

ونفاد هذه »[١] .

وقال الفضيل بن عياض :

« جُعل الشر كله في بيت ، وجُعل مفتاحه حب الدنيا ، وجعل الخير كله في بيت ، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا »[٢] .

وقال أبو سليمان الداراني :

« إذا سكنت الدنيا فى القلب؛ ترحلت منه الآخرة»[٣] .

وقال ابن السماك :

« من أذاقته الدنيا حلاوتها بميله إليها ، جرعته الآخرة مرارتها بمجانبته عنها »[٤] .

« وقال رجل لأبي سهل الحارث الصيوفي : أوصني . فقال : نم عن الدنيا وزهرتها ، تستيقظ بروح

---

(١) « الحلية » (١٠ / ٢٢٥) .
(٢) « الزهد الكبير » (١٣٣) .
(٣) « الزهد الكبير » (١٣٥) .
(٤) « الزهد الكبير » (١٣٧) .

الآخرة ونعيمها » [١] .

وقال الكتساني :

« كن في الدنيا ببدنك ، وفي الآخرة بقلبك » [٢] .

وقال الفضيل بن عياض :

« تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا ولا تغتروا بالدنيا ، فإن صحيحها يسقم ، وجديدها يبلى ، ونعيمها يفنى ، وشبابها يهرم » [٣] .

وقال محمد بن يوسف بن معدان :

« لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا .

وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت :

إذا كنت في دار الهوان فإنما

ينجيك من دار الهوان اجتنابها » [٤]

---

(١) « الزهد الكبير » (١٤٠) .
(٢) « الزهد الكبير » (١٤١) .
(٣) « الزهد الكبير » (١٩٧) .
(٤) « الحلية » (١٠ / ٣٩٠) .

obeikandl.com

من يريد سلعة الرحمن [١]

لإبراهيم بن العباس الصولي

لا تأْسَفَنَّ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
فَالْمَوْتُ لاَ شَكَّ يُفْنِينَا وَيُفْنِيهَا
وَمَنْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا
فَسَوْفَ يَوْماً عَلَى رَغْمٍ يُخَلِّيهَا
لاَ تَشْبَعُ النَّفْسُ مِنْ دُنْيَا تُجَمِّعُهَا
وَبُلْغَةٌ مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِيهَا
إِعْمَلْ لِدَارِ الْبَقَا رَضْوَانُ خَازِنُهَا
الْجَارُ أَحْمَدُ وَالرَّحْمَنُ بَانِيهَا

---

(١) لإبراهيم بن العباس الصولي ، أحد شعراء العصر العباسي الثاني ، انظر الطرائف الأدبية بتحقيق عبد العزيز الميمني ، وشعراء الدعوة الإسلامية ، ترجم له المسعودي في مروج الذهب وابن خلكان في وفيات الأعيان ، (جـ ١ / ٩ : ١١) ، ونزهة الجليس (٢ / ٣٦٥) .

أَرْضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طِيْنَتُهَا
والزَّعْفَرانُ حَشِيْشٌ نَابِتٌ فِيْهَا
أَنْهَارُهَا لَبَنٌ مَحْضٌ وَمِنْ عَسَلٍ
والخَمْرُ يَجْرِي رَحِيْقاً في مَجَارِيْهَا
وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى الأَغْصَانِ عَاكِفَةً
تُسَبِّحُ اللهَ جَهْراً في مَغَانِيْهَا
مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةً في العَدْنِ عَالِيَةً
في ظِلِّ طُوْبَى رفيعات مَبَانِيْهَا
دَلاَّلُهَا المُصْطَفَى واللهُ بَائِعُهَا
وَجِبْرَئِيْلُ يُنَادِي في نَوَاحِيْهَا
مَنْ يَشْتَرِي الدَّارَ في الفِرْدَوْسِ يَعْمُرُهَا
بِرَكْعَةٍ في ظَلاَمِ اللَّيْلِ يُخْفِيْهَا
أَوْ سَدَّ جَوْعَةَ مِسْكِينٍ بِشِبْعَتِهِ
في يَوْمِ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الغَلاَ فِيْهَا

النَّفْسُ تَطْمَعُ في الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ
أنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيْهَا
واللهِ لَو قَنِعتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ
مِنَ المَعِيْشَةِ إلا كَانَ يَكْفِيْهَا
وَاللهِ وَاللهِ أَيْمَانٌ مُكَرَّرَةٌ
ثَلاثَةٌ عَنْ يَمِيْنٍ بَعْدَ ثَانِيْهَا
لَوْ أنَّ في صَخْرةٍ صَمَّا مُلَمْلَمَةً
في البَحْرِ رَاسِيَةٌ مِلْسٌ نَوَاحِيْهَا
رِزْقاً لِعَبْدٍ بَرَاهَا اللهُ لا نفلَقَتْ
حَتَّى تُؤدِّي إلَيْهِ كُلَّ مَا فِيْهَا
أوْ كَانَ فَوْقَ طِبَاقِ السَّبْعِ مَسْلَكُهَا
لَسَهَّلَ اللهُ في المَرْقَى مَرَاقِيْهَا
حَتَّى يَنَالَ الذِي في اللوْحِ خُطَّ لَهُ
فَإنْ أتَتْهُ وإلاَّ سَوْفَ يَأتِيْهَا

أَمْوَالُنَا لِذَوِي المِيْرَاثِ نَجْمَعُهَا
وَدَارُنَا لِخَرَابِ البُومِ نَبْنِيهَا
لاَدَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ المَوتِ يَسْكُنُهَا
إِلاَّ التِي كَانَ قَبلَ المَوْتِ يَبْنِيْهَا
« تَجْنِي الثِّمَارَ غَداً فِي دَارِ مَكْرُمَةٍ
لاَ مَنَّ فِيْهَا وَلاَ التَّكْدِيْرُ يَأْتِيْهَا »
« فِيْهَا نَعِيْمٌ مُقِيْمٌ دَائِماً أَبَداً
بِلاَ انْقِطَاعٍ وَلاَ مَنٍّ يُدَانِيْهَا »
« الأُذُنُ وَالعَيْنُ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَهُ
وَلَمْ يَدُرْ فِي قُلُوبِ الخَلْقِ مَا فِيْهَا »
« فَيَا لَهَا مِنْ كَرَامَاتٍ إِذَا حَصَلَتْ
وَيَا لَهَا مِنْ نُفُوسٍ سَوْفَ تَحْوِيْهَا »
« وَهَذِهِ الدَّارُ لاَ تَغُرُّكَ زَهْرَتُهَا
فَعَنْ قَرِيْبٍ تَرَى مُعْجِبُكَ ذَاوِيْهَا »

« فَارْبأْ بِنَفْسِكَ لاَ يَخْدَعُكَ لاَمِعُهَا
مِنَ الزَّخَارِفِ وَاحْذَرْ مِنْ دَوَاهِيْهَا »

« خَدَّاعَةٌ لم تَدُمْ يَوْماً عَلَى أَحَدٍ
وَلاَ اسْتَقَرَّتْ عَلَى حَالٍ لَيَالِيْهَا »

« فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فَكَمْ غَرَّت ذَوِي طَيْشٍ
وَكَمْ أَصَابَتْ بِسَهْمِ المَوْتِ أَهْلِيْهَا »

اعْتَزَّ قَارُون في دُنْيَاهُ مِنْ سَفَهٍ
وَكَانَ مِنْ خَمْرِهَا يَا قَوْمُ ذَاتِيْهَا

يَبِيْتُ لَيْلَتَهُ سَهْرَانَ مُنْشَغِلاً
في أَمْرِ أَمْوَالِهِ في الهَمِّ يَفْدِيْهَا

وفي النَّهَارِ لَقَدْ كَانَتْ مُصِيْبَتُهُ
تَخُزُّ في قَلْبِهِ حَزّاً فَيُخْفِيْهَا

فَمَنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ
وَمَنْ بَنَاهَا بِشَرّ خَابَ بَانِيْهَا

والنَّاسُ كالْحَبِّ والدُّنْيَا رَحَىً نَصُبتْ
لِلْعَالَمِيْنَ وَكفُّ المَوْتِ يُلْهِيْهَا
فَلا الاقَامَةُ تُنْجِي النَّفْسَ مِنْ تَلَفٍ
وَلاَ الفِرَارُ مِنَ الأَحْدَاثِ يُنجِيْهَا
وكُلُّ نَفْسٍ لَهَا زَوْرٌ يُصَبِّحُهَا
مِنَ المَنِيَّةِ يَوْماً أَوْ يُمَسِّيْهَا
تِلْكَ المَنَازِلُ في الآفَاقِ خَاوِيَةٌ
أَضْحَتْ خَرَاباً وَذَاقَ المَوْتَ بَانِيْهَا
أَيْنَ المُلوكُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ
حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ المَوْتِ سَاقِيْهَا
أَفْنَى القُرُوْنَ وَأَفْنَى كُلَّ ذِي عُمُرٍ
كَذَلِكَ المَوْتُ يُفْنِي كُلَّ مَا فِيْهَا
فَالمَوْتُ أَحْدَقَ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَنْ تَرْكِ مَا فِيْهَا

لَوْ أَنَّهَا عَقَلَتْ مَاذَا يُرَادُ بِهَا
مَا طَابَ عَيْشٌ لَّهَا يَوماً وَيُلْهِيْهَا
نَلْهُوا ونَأْمَلُ آمَلاً نُسَرُّ بِهَا
شَرِيْعَةُ المَوْتِ تَطْوِيْنا وَتَطْوِيْهَا
فاغرس أصول التقي ما دمت مقتدراً
واعلم بأنك بعد الموتِ لاقيها

obeikandl.com